دور المرجعيات الدينية والنخب الثقافية والعشائر العراقية في ثورة العشرين

م.م. عامر واثق احمد
مديرية تربية ديالى– وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: ثورة العشرين ، المراجع الدينية . النخب الثقافية. العشائر

الملخص:

ثورة العشرين واحدة من أبرز المحطات في تاريخ العراق الحديث، وقد جاءت كرد فعل شعبي واسع على الاحتلال البريطاني عقب نهاية الحرب العالمية الأولى ، فقد كان العراقيون يطمحون إلى التحرر من الحكم العثماني، لكنهم سرعان ما اصطدموا بخيبة أمل حين أدركوا أن الاحتلال البريطاني لم يكن سوى استبدال مستعمر بآخر، وأن الوعود بالحرية والاستقلال لم تكن سوى شعارات كاذبة.

في خضم هذه الأوضاع، انطلقت شرارة الثورة من وسط الفرات بعد اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون، لتمتد بسرعة إلى مختلف مدن العراق، وتتحول إلى انتفاضة شاملة شارك فيها الجميع؛ من رجال ونساء، شيوخ وشباب، مدفوعين جميعًا بروح وطنية واحدة، وكان للمرجعيات الدينية دورٌ محوري، إذ أفتت بوجوب مقاومة الاحتلال، وشكلت مركزًا لتوجيه الحركة الثورية ودعمها معنويًا.

أما المرأة العراقية، فقد خرجت من الإطار التقليدي إلى ساحة الفعل، فشاركت في التظاهرات، وأسهمت في إيصال المؤن، بل رفدت الثورة بوعي ثقافي واجتماعي عبر تأسيس جمعيات نسوية كان لها صوت في حركة النهوض الوطني ، وفي موازاة ذلك، لعب الشعراء دورًا مؤثرًا في إشعال جذوة الحماسة والتعبير عن آلام الناس وطموحاتهم، فكان الشعر وسيلة تعبئة ومقاومة بليغة.

أثبتت ثورة العشرين أن الشعب العراقي قادر على الوقوف صفًا واحدًا في وجه الاحتلال مهما كانت الظروف، وأن إرادة التحرر لا تُقهر. ورغم قمع الثورة عسكريًا، إلا أنها كانت حجر الأساس لتشكيل الدولة العراقية الحديثة، ورسّخت وعيًا وطنيًا جمع بين السلاح والكلمة، بين الفتوى والقصيدة، بين الرجال والنساء، في مشهد نضالي نادر في تاريخ الشعوب.

المقدمة:

عدت نهاية الحرب العالمية الاولى مرحلة مفصلية في تاريخ العراق الحديث ، إذ خرج من تحت الهيمنة العثمانية ليقع مجددًا تحت سيطرة الاحتلال البريطاني، بعدما خابت آمال العراقيين في نيل الاستقلال الذي وُعدوا به من قبل القوى الغربية، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وروسيا. تلك الوعود التي ظنّها العراقيون بداية لعهد جديد من الحرية، لكن سرعان ما تبيّن زيفها مع بروز الأطماع الاستعمارية وظهرت خفايا المؤتمرات الدولية الهادفة إلى تقسيم الوطن العربي وإخضاعه لنفوذ الدول المنتصرة.

أمام هذا الواقع المرير، تنامى الوعي الوطني في العراق، واتجه الشعب نحو تنظيم صفوفه والمطالبة بحقوقه السياسية والاجتماعية، وهو ما بلغ ذروته في اندلاع ثورة العشرين التي مثّلت واحدة من أبرز صور المقاومة الشعبية في التاريخ العراقي الحديث. شارك في هذه الثورة مختلف أطياف الشعب، وكان للمرأة العراقية دور فعّال في دعم الثوار، من خلال التظاهر، وجمع التبرعات، وتقديم المذكرات الاحتجاجية، ما شكّل بداية لتحول كبير في حضورها الاجتماعي والسياسي.

كما أسهم الشعراء في هذه المرحلة بدور تعبوي مؤثر، فكان الشعر وسيلة لتحفيز الجماهير وكشف ممارسات الاحتلال، مما زاد من زخم الثورة وأشعل مشاعر المقاومة. وفي خضم محاولات المستعمر لإثارة الفتن والطائفية، برزت المرجعيات الدينية بدور وطني جامع، فوحدت الصفوف وكسبت دعم العشائر لمواجهة الاحتلال، والمضي نحو هدف وطني يتمثل بإقامة حكومة حرة تمثل إرادة الشعب العراقي.

المحور الاول: دور المرأة العراقية في ثورة العشرين

شكلت ثورة 1920م ، اتجاهاً جديداً في تاريخ العراق المعاصر، وفي حياة العراقيين بصورة خاصة وهي لم تكن وليدة صدفة، بل جاءت نتيجة معاناة قاسية مر بها العراقيين أبان الحكم العثماني ، وزاد فيها ما لمسوه من المحتلين الجدد من خيبة أمل ومعاملة قاسية في كافة مجالات الحياة ، مما أدى إلى الثورة المسلحة ، بسبب الوسائل التي أتبعتها بريطانيا في العراق ، والقائمة على أساس استخدام القوة لم تجد نفعاً في ايقاف الشعور الوطني ، بل على العكس وحدت المواقف بين ابناء الشعب العراقي ، وافرزت نشاطات ميدانية مهمة ، كان من بين تلك النشاطات دور المرأة العراقية لمواجهة الظلم والحياة القاسية مما جعلها أنموذجاً جديدا يسعى للحصول على ميزات اوفر في مجال التعليم والثقافة، ونصيب اكبر في الحياة الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية للوقوف على قدم المساواة مع الرجل وعلى اكتاف هذا النموذج من النساء تمكنت بالنهوض من خلال تأسيس منظمات نسائية عديدة، للنهوض بحياة جديدة متفتحة ، أذ تظاهرن واثبتن وجودهن على الساحة الوطنية ، لاسيما من بعض النساء في بغداد كونت لجنة لا سناد ثورة العشرين وتضامن معها، إذ قمن بحملة جمع التواقيع والتبرعات والتثقيف بأهداف الثورة، ورفع معنويات الثائرين ضد الاحتلال البريطاني آنذاك من خلال التظاهر وشجب الممارسات التعسفية ضد الشعب، أذ قامت مجموعة من النسوة بتقديم مذكرة احتجاج حول اعتقال الوطنيين ، والمطالبة بتحسين ظروفهم واطلاق صراحهم فقد عدت تلك الخطوة منطلقا كبيرا في حياة المرأة العراقية، رغم بساطة وعيها الفكري وتقييدها بالتقاليد العشائرية والدينة والمجتمعية، الا انها استطاعت ان تبرهن للعالم اجمع مدى قدرة تلك المرأة لكسر القيود التي فرضت عليها آنذاك[1] .

عدت مساهمة المرأة العراقية في ثورة العشرين المعركة الاولى ، وبداية نضالها الوطني الحديث فكانت بمثابة المدرسة الاولى التي عمقت تلك المفاهيم الوطنية للاستقلال والتحرر وبداية الوعي الوطني من خلال وقوفها بجانب الرجل لاسيما في المعارك التي جرت ضد الاحتلال البريطاني التي قامت بها عشائر الفرات الاوسط، في اثارت النخوة والحث على الوقوف صفا واحدا[2].

كان من بين النساء العراقيات التي اثارت النخوة في ابناء جلدتها واسمها (عمارية) زوجة احد رؤساء الجبور ، دخلت بين فلول العشائر حاسرة القناع عن راسها متقدمة الرجال وانتفضوا جميعا معها ضد الانكليز باستماته، الأن تلك المرأة قتلت بإحدى قذائف الهاون على يد البريطانيين ، وقبل ان تنفذ انفاسها الطاهرة ابتسمت وقالت " فداك ياعراق "، نعم هذه المرأة العراقية تجدها في جميع السوح والميادين ، شامخةً وتدافع عن عرضها وارضها، بكل ما تملك ولو ابسط الاشياء ومثال على ذلك المرأة التي قامت بالأهازيج (الهوسات) والاناشيد الشعرية من منطقة الهاشميات واسمها " صافية " من عشيرة العوابد ، لرفع معنويات الثوار ،والاخرى لـ " عفته ال صويلح "، حين اسر الانكليز ولدها ومروا من امامها يقودونه مع الاسرى فاومت له قائلة:

" بس لا يتعذر موش انه " فقال لها : "حطوني بحلكه وكلت انه"

وحين فقدت الاخرى اولادها "افطيمة " من ال علي مفخرة الظوالم فقال لها اخاها:

" جن ما ربيتِ ولوليتي" فردته " ربيت ولوليتا لها اليوم "[3]

من خلال تلك الاحداث والمجريات التي حدثت في ثورة العشرين، استطاعت المرأة العراقية استثمار تلك الانجازات على ارض الواقع، بدخولها سلك التعليم من المدارس والجامعات وعد

الحجر الاساس في بناء النهضة النسوية، إذ قادت تلك النهضة الى نشؤ فكرة تحرير المرأة واعطائها حقوقها الشرعية في التعليم، خير مثال في هذا الاتجاه دعوة " قاسم امين " التي انطلقت عام 1898 م ، غير ان هذه الدعوة لم تنل نصيبها من الاهتمام ، الابعد فترة من الزمن لتنعكس بعدها على العديد من الدول العربية ومنها العراق ، حيث تمثلت في ابيات الشاعرين الزهاوي والصافي[4] ، بقي الحال يراوح بين اختلاس الحقوق تارة وبين فرض النفس بقوة الارادة تارة اخرى منذ قيام الدولة العراقية ، حيث كان للمرأة دور فعال في الحياة السياسية ، واتضح ذلك من خلال دعمها لثورة العشرين[5] .

اخذت الثورة على عاتقها مهمة النضال ضد كل الاتجاهات الرجعية والمتخلفة فمسالة المرأة وجعلها عنصرا فاعلا في حركة المجتمع وتطوره ، من القضايا الرئيسية التي تنهض بها الثورات والمرأة كائن انساني وعضو في المجتمع عليه واجبات فيجب ان يكون له حقوق هي نفس حقوق الرجل ، فقد نشأت جمعيات ولجان نسوية للخروج من قيود الحياة الاجتماعية المنعزلة ، وان عملية تحرير المرأة توافق وتوازي بالضرورة عملية النهوض الاجتماعي ولأيمكن ان تتم الا بتحرير المجتمع من مستغليه ، كالعنصرية والطائفية وحب الذات ، وبناءا على ذلك قامت مجموعة من النسوة بتأسيس اول مجلة نسائية اسمها " ليلى " في عام 1923م ،وتلتها مجلة "المرأة الحديثة "، ثم مجلة " فتاة العراق " ، مع ان تلك المجلات اغلقت بعد سنتين من صدورها ، الا انها كانت حافزا مهما في توعية المرأة لنيل حقوقها وتحررها ، لتمضي قدما وتأسس منظمات نسوية كان اولها " نادي النهضة النسوية " برئاسة اسماء الزهاوي" ، بعدها ظهر العديد من الجمعيات التي ركزت على الاهتمام بالجوانب الاجتماعية ، ولم تظهر مؤسسة لها اهتمام بالجانب السياسي سوى عام 1943 م ، من خلال جمعية " مكافحة النازية والفاشية " لتتحول فيما بعد الى " جمعية الرابطة النسوية "[6] .

المحور الثاني: أثر الشعراء في ثورة العشرين

ان الانكليز الذين بشروا بالسلام، وبالحرية والاستقلال، والذين اعلنوا اكثر من مرة انهم ما جاءوا فاتحين ولا قاهرين، انما هم منقذون ومحررون، قد صاروا اليوم وبالا على سلامة هذا الوطن وحريته واستقلاله، وما دعواهم الى تحرير العرب من رق الاتراك الا بمثابة المخدر لهم ، كون العرب وثقوا بهم وانحازوا الى جانبهم ، وقاتلوا معهم بل انتصروا في الحرب بفضلهم ، عادوا فانقلبوا عليهم وغدروا بهم وامعنوا في سلوك المراوغة والخداع معهم ، بهذا جاء دور الخطباء والشعراء في تأليب الرأي العام العراقي ضد المحتلين ، فكان دورهم من أشد أدوار الفئة المثقفة

العراقية نشاطاً ، إذ كانوا يمثلون الجذوة الحارة التي لا تنطفئ ولا يمكن إخمادها ، فساهموا مساهمة فعالة ومباشرة في إذكاء روح النقمة والسخط ضد البريطانيين سواء قبيل الثورة أو في إثنائها أو عند إحياء ذكراها في كل عام وكانت القصائد والخطب الثورية الدافع المحرك لغضب الجماهير ضد المحتلين واشار الشاعر " الكاظمي " ، الى سياسة المكر والخداع التي اتبعها الانكليز فقال بها :

لست أشكو الا الألى عاهدونا ثم خانوا العهود بعد قليل
من رأى والعجيب من الناس كثر قاتلا يشتكي من المقتول[7]

وهكذا كشف الاستعماريون عن نواياهم ، واتوا من ضروب الحيف والغدر ما ادهش الورى واذاقهم مرارة الياس ، وعلى هذه الصورة نجد الشعراء والزعماء والساسة قد الهبت الحماسة في قلوب الناس ، أذ اندفعوا في قوة وايمان ثابت لا يتزعزع الى الثورة في وجوه الغاصبين ، فلقنوهم درساً لن ينسوه في البسالة والاقدام والتضحية ، فالشاعر " جواد الشبيبي " لم يستطع ان يقف ، من هذا الاحتلال مكتوف اليدين بل اطلقهما للتنديد به ، داعيا الشعب الى التخلص منه والقضاء عليه وكان هذا الموضوع قد نال اكبر قسط من الاهتمام من لدن سائر الشعراء الذين عالجوه في شعرهم معالجة تفتضيها روح الانصاف وطبيعة الحق ، ومما قاله الشاعر الشبيبي في هذا المعنى :

نظرنا في السياسة فاجتهدنا وخضنا في القياس وفي السماع
فألفينا بحيرتها سرابا يحوم الوهم منه المتاع
تصافيها النفوس ولاتصافي وترعاها العيون ولا تراعي[8]

لقد ساهم الشعراء مساهمة فعالة في اذكاء روح النقمة والسخط ضد الانكليز ، سواء قبيل هذه الثورة ام في اثنائها ، وبدء تحرض على الثورة بعد ان ساروا في البداية سيرا تعلوه الكآبة ويعتروه الشك في وعود الانكليز الخلابة التي كانوا يذيعونها بين حين واخر ليحاولوا دون ممارسة العمل الثوري ضد سياسة الاحتلال، وحينما بدا التحضير للثورة يمضي قدما ، كان هؤلاء الشعراء هم الاصوات المعبرة عن احاسيسها وعواطفها الثرة ، فتسابقوا الى نظم القصائد التي تندد بالإنكليز وتكشف عن الاعيبهم ومخاتلا تهم ، وتحث الناس على الاستعداد لهذه المعركة الفاصلة ، بل جرى بعضهم متنقلا بين المدن والارياف ليذكي نار الثورة ويزيدها ضرما على المستعمرين الباغين، واستغلوا من خلال مشاركاتهم الاحتفالات الدينية التي كان يعقدها زعماء الثورة وقادتها لنشر مبادئ الثورة ، ورص صفوف الشعب انتظارا للمعركة، التي سيندلع لهيبها بين يوم واخر ، ذلك

ان هؤلاء الزعماء والقادة كانوا قد اتخذوا من ميلاد الرسول (ص) ومن استشهاد الحسين (ع) وتضحيته وابائه وسيلة لا ذكاء نار الثورة ، اذ كانت تتلى في هذه الاحتفالات بعض الخطب والقصائد التي تشيد بسيرة الرسول الاعظم وجهاده وصبره، في سبيل الله، وفي سبيل ايمانه بدعوته لتكون مثارا للشعب ، وحافزا الى نيل مطالبه بالدم والنار ، كما كانت تتلى سيرة الحسين عليه السلام ، لتكون نبراسا يزيح الظلمات الكثيفة ، وهاديا في طريق النضال والكفاح[9].

اول غرض اهتم به بعض الشعراء اهتماما خاصة ، هو الكشف عن غدر الانكليز بالعراقيين ، بعد ان منوهم بالاستقلال حينما دخلوا بغداد ظافرين ، مما جعلهم يوقنون ان الانكليز لم يكونوا جادين في وعودهم وانما كانوا عازمين على جعل العراق منطقة من مناطق نفوذهم الاستعماري ، متخذين من المراوغة والمخاتلة والكذب وسيلة الى بلوغ هذه الغاية ، واتضح لنا هذا المعنى في قصيدة محمد مهدي البصير (لبيك ايها الوطن) التي اشار فيها الى الغدر ، وكيف الانكليز نقضوا العهد الذي كانوا قد اعلنوه وهو مساعدة العراقيين على تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة بعد انحسار الجيش التركي عن العراق ، ولكنهم سرعان ما نقضوا عهودهم وتنكروا لمواثيقهم ، واعلنوا لؤمهم وخستهم ، وفي هذا يقول :

كذبتك اقطاب السياسة عهدها فلتضمنن لك الحياة ضبكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي من اجلها عقدت فهم اعداكا
لو انصفوك وفوا بعهدك انهم ربحوا قضيتهم بظل لواكا
أ فيطلبون لك الوصاية ضلة ما كان اقصرهم وما احجاكا[10]

يرى الباحث ان الشاعر قد لمح هنا الى مساعدة العرب لهم، انهم لولا هذه المساعدة لما استطاعوا ان ينتصروا على الجيش التركي في المنطقة العربية، كما اطل ناجي القشطيني في قصيدته (وطني اين الحليف) على غدر الانكليز بالعرب الذين ناصروهم وازروهم في الحرب ضد الاتراك ، ولكن ما ان تحقق لهم النصر حتى انكشفت نواياهم الاستعمارية وظهروا على حقيقتهم العدوانية بعد ان ظنوا ان يوم الحرية آتٍ لاريب فيه لاعتقادهم بان الانكليز اذا وعدوا وفوا ، واذا قالوا فعلوا وانهم خير حليف ونصير لهم ، على تحقيق امانيهم وامالهم ، فاذا الدخيل الجديد ليس بأفضل من سلفه ، واذا الانكليز يسيرون سيرتهم التعسفية ويذيقون الشعب ضروب الذلة والمهانة وقال فيهم الشاعر القشطيني :

قد غرك البرق اللموع فبات صدرك منشرح
وفرحت في تلك الوعود وخاب من فيها فرح

اين الحليف واين متن يصغى اليك فتقترح
قد خان عهدك ساخرا لما بتجربته ربح [11]

وقد تناول "ابو المحاسن" هذا الغرض في قصيدته (الحقوق والشعوب) فأشار الى مماطلة الانكليز وتسويفهم ، بمنح العراق حريته واستقلاله، وهم الذين وعدوه بهذه الحرية وهذا الاستقلال من قبل يقول:

قالوا له صبرا وقد غلب الهوى فأجابهم لا صبر دون وصاله

ويشرع الشاعر في تأكيد حق العراق هذا الاستقلال ، ويثبت احقيته في ذلك [12].

ومهما شكا الضعيف من بلواه ، فلا يرق لحاله ويستجيب لندائه ، اما اذا كان قادرا على نيل حقوقه بالقوة فان الحياة تلبي صيحته وتنقاده لا رادته ، ويكتب له الخلود في الدنيا قبل الاخرة ، ذلك لان الموت الحقيقي هو ان يعيش الناس بذل الصغار دونما ثورة على الظلم والبغي ، وعلى هذه الصورة ، ابرز هؤلاء الشعراء هذه المعاني التي اكدت حنث الانكليز وتنكرهم لتلك الوعود التي قطعوها على انفسهم كذبا وزورا وقال فيها الشاعر ابو المحاسن :

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكرا خذوا حذركم منهم فقد اخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالوعود مكيدة ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا[13]

كان الشعب خلال ذلك يتهيأ للقتال ، ويستعد لخوض معركته الفاصلة ، وصاحب هذا الدور شعر متأجج يحث على الثورة التي لا مناص منها ، وكان اول معنى برز في هذا الشعر الثوري ، هو وجوب تأكيد روح التضامن والاخوة بين ابناء هذا الشعب ففي الاعتصام بالوحدة قوة لهم على عدوهم ، ولا يخشى هذا العدو شيئا كما خشى هذه الوحدة التي تجعلهم اكثر قوة على القتال ، وامضى عزيمة في النزال ، وعبر عن هذ المعنى في قصيدته الشاعر " عيسى عبد القادر" والتي القاها في احدى احتفالات جامع الحيدر خانة في الاثنين 24 / ايار / 1920م، واستهلها بقوله :

بني النهرين نسل الطيبينا افيقوا واسمعوا حقا يقينا
تفرقنا شعوبا واختلفنا فاصبحنا جميعا صاغرينا
واسلمنا بأجمعنا لقوم بغاة من طغاة جائرينا
فجاروا واستبدلوا ما استطاعوا وذا شان البغاة الظالمينا

فواضح من هذه الابيات ان الشاعر كان يتألم اشد ما يكون الالم ، من تناثر عقد الشعب الذي كان سببا في طمع العدو فيه ، اذ ماذا يريد المستعمر اكثر من الفرقة والبعاد بين ابناء هذا الشعب الواحد ، ان هذه الفرقة هي وحدها الكفيلة بتحقيق كل اغراضه واهدافه ، فمتى ما

تفرق الشعب وتباعد ابناؤه ، سهلت سيطرته عليهم واخضاعهم بالتالي لرغباته ، لذلك فان اول صيحة برزت في هذه القصيدة هي الدعوة الاتحاد ولم الصفوف ، لا نها من اولى الوسائل لتحقيق القوة ، وتأكيد الذات وارغام المستعمر على تحقيق اماني الشعب ثم يقول :

فماذا يأبني قومي فمـاذا فماذا من تفرقنا لقينا
اغير الذل والخسران قومي لقينا لا وعز المسلمينا

وهكذا يمضي الشاعر في هذا الدعوة ، دعوة الاتحاد والتضامن ، لا نها ستكون من دون ريب السبيل النصر ، والسبيل الى طرد الانكليز من البلاد ، وهنا تجئ اشاراته الى الحث على الثورة ومناجزة الاعداء فمن غير هذه الثورة لا يكون لنا حق ، ولا يكون لنا نصير في هذا العالم الذي استبد قليله بكثيره ، وقويه بضعيفة وقال :

الا هبوا رفاقي واستفيقوا وكونوا كلكم متعاضدينـا
فذا يوم التعاضد والتأخي ويوم تكاتف المتفرقينـا
فانا ان سكتنا اليوم قومي ولم ننهض ندم مستعبدينا[14]

وقد كان لهذه القصيدة ، التي اشار اليها اكثر من مؤرخ ، اهمية خاصة ، لا نها تمثل اخطر مرحلة من مراحل الثورة وهي مرحلة الاستعداد والتوثب ، وقد وصفها احدهم بانها (قصيدة تاريخية عصماء) لهذا السبب في اغلب الظن ، لا نها قد تسببت في هيجان الناس ضد السلطة المحتلة للمطالبة بحقوقهم المشروعة ، وخروجهم من هذا الجامع متظاهرا ومشتبكا مع جنود الاحتلال اشتباكا دمويا ادى الى مصرع احد العراقيين ، وهو اول شهيد هوى مضرجا بدمائه ، معلنا شرف الفداء والتضحية في سبيل الحق والواجب ، وكان اثر ذلك ان قبض الانكليز على هذا الشاعر وابعدوه الى مدينة البصرة بعد ان فصلوه من وظيفته في مديرية الاوقاف العامة [15].

ونجد مثل هذه المعاني في قصيدة (وحدة الشعب) للشاعر عبدالحسين الحويزي فقد حفلت كذلك بالدعوة الى الوحدة والوئام ، وبالتنديد بكل دواعي التفرقة بين صفوف هذا الشعب ، لان مصلحة الوطن العليا تقتضي هذا الترابط والتماسك لكي يكون اكثر حركة وقدرة على ضرب الاعداء [16].

في هذا الجزء يتحدث الشاعر عن مدى حزنه العميق ، وعن خوفه من أن يشعل الإنجليز نار الكراهية بين أبناء هذا البلد من خلال الأكاذيب الرخيصة والخداع ، وأن يجهل الناس ما يفعله الإنجليز وما هي أهدافهم ، ويشير الى هذا في قوله :

لقد عقد الضغان فيه خصم بخدعته ليحتل العراقا

فأورى فتنة عمياء شبت ليصلي حزب جيرته احتراقا

وللشاعر في هذا الموضوع قصيدتان اخريان الاولى بعنوان (قومي بني قحطان) والاخرى (الاستقلال الوطني) وكلتاهما تدور حول الحث على الثورة والذب عن هذا الشعب الذي سلبت منه كرامته وشرفه [17].

وهكذا بدأت صيحات الثورة تعلو يوما بعد يوم ، وكانت اقواها نبرة صرخات "محمد مهدي البصير"، الذي ابى الا ان يستجيب لنداء الضمير ويتعاطف مع هذه الثورة تعاطفا تاما ، فنظم قصائد عديدة تحمل اراءه الثورية ، وافكاره التحررية التي كانت تلتقي عند غاية واحدة هي انكار حق الوصاية البريطانية او الاحتلال البريطاني وكان فيها قويا حازما في حث العراقيين على ثورة ووجوب الاستعداد لها استعدادا كاملا ، لان هذه الثورة هي الحد الفاصل بين الحرية او العبودية ، وبين العزة او الذل ، واتضح ذلك من قصيدته الثورية (باعث الغضب) ، التي القاها في المدرسة الحسينية حيث افتتحت في 7 / ايار/ 1920 وندد فيها بالاستعمار ، وحث الشعب على عدم الاستكانة الى الانكليز ، لان واجبه يقضي ان ينال حقه المغتصب مهما كلفه ذلك من اعلاق نفوس ، وفي هذه القصيدة يقول :

يا صحبي وهذ الضاد قد جمعت ابناءها والعلى منهم على كثب

ا يقدمون وهم احمى الرجال حمى ام يحجمون وهذا اكبر العجب[18]

ويمضي البصير ثائرا مع الشعب الثائر ، وهو لا يفتا ينادي بالاستقلال ، ويدعو الناس الى امتشاق الحسام والذود عن شرف الوطن وعزته وكبريائه ، فمن العار كل العار يستكين الرجال ويذعنوا ، ومن الخزي ان تعنوا هاماتهم لغاصبين ويخضعوا ان مطالب الشعب لا تنال بالتمني وانما تؤخذ بالثورة ، بالنضال بسحق جنود الاحتلال الذي وطئوا ارض العراق الطاهرة با قدامهم الملوثة بالخزي والعار ومقطوعته (صرخة من دار السلام) ، عنوان كبير لهذه المعاني الضخمة ، كما حكى لنا البصير ، قيلت على لسان مجاهدي بغداد يستنهض بها همم احرار اواسط الفرات المشهور بعده وعدده ، وبشجاعته وبسالته ، لان البصير كان قد استنكر ان تظل هذه المنطقة من العراق هادئة صامتة ازاء الاضطرابات والمظاهرات التي حدثت في بغداد ، واطلق فيها الرصاص لأول مرة على المتظاهرين في السادس 25 / ايار / 1920 ، وقال حينها البصير في قصيدته (ياعلم) التي ثار فيها ثورة عارمة ، ومنها :

خطب تهز الشعب هاتفة بـه لهيب ناهـض سبـاق

وثور مشبوب العزيمة معلما والنصر فوق لوائه الخفـاق

متطلعا للمجد مفتديا لــه ازكى النفوس وانفس الاعلاق

ان هذه القصيدة كانت من بين المستندات التي ابرزها القاضي البريطاني ، وحكم عليه بالحبس الشديد لمدة سنتين ، وبدفع غرامة قدرها ثلاثة الالف روبية ، اي خمسة وعشرون ومئتا دينار ، الا ان المندوب السامي الذي احيل اليه هذا الحكم للمصادقة عليه استبدل به الحبس الشديد لمدة سنة واحدة فقط [19].

حين وصل الشعب ذروته وبدأت علامات الثورة ونشوبها ، اطلقت السلطات الانكليزية صراح الشاعر "محمد حبيب العبيدي " ، من سجنه في ثكنات قصر النيل بالقاهرة للعودة الى العراق ، عاد من معتقله الى معقله ليجد الشعب وقد تملكه ذلك الاحساس الرهيب على تحقيق ارادته بالقتال ضد الانكليز ، فأذكت فيه هذه الجذوة الثورية روح التحفز والانصياع التام لضميره المتوثب نحو الحق والواجب ، وراح ينظم العديد من القصائد التي تندد بهم وتستهجن غدرهم وتنكرهم لوعودهم ، وكانت لقصيدة الشاعر العبيدي (صيحة السماء وصدى الضمير) ، من احسن القصائد وابلغها في التعبير عن روحه الثورية ووجدانه الحر ، سجل في الصرخة الاولى ظاهرة جديدة وهي انه لن يقبل على العراق غير وصاية آل البيت وصاية الامام علي وابنائه واحفاده ، وقد رفض بصراحة تامة وصاية الانكليز عليه [20].

وهذه الفكرة فكرة جديدة لم نألفها في سائر هذا الشعر الذي ندرسه ، وهي ان دلت على شيء فإنما تدل على مدى تعلق الشاعر بآل البيت وحبه لهم ، وكرهه الشديد للإنكليز ، فقد قرن العبيدي بين وصاية (الامام علي عليه السلام) ، وبين وصاية الانكليز ومايز بينهما ، فاستبعد ان تكون هناك وصاية في العراق لغير آل البيت واستنكر ان يكون الانكليز اصحاب وصاية عليه ، بل اقسم انه يرفض اية وصاية مالم تكن هذه الوصاية للأمام علي وابنائه ويقول :

ايها الغرب جئت شيئا فريا ما علمنا غير الوصي وصيا

قسمنا بالقران والانجيـل لسنا نرضى وصاية لقبيـل

او تسيل الدماء مثل السيول ا فبعد الوصي زوج البتـول[21]

اهاب الشاعر في خاتمة هذه القصيدة ، بأبناء شعبه ان يتحدوا تحت لواء الاسلام وينبذوا التفرقة المذهبية وراءهم ظهريا ، لان الاتحاد هو عنصر القوة والارادة والتصميم ، على نيل حقوق هذا الشعب المغصوبة ، فان قضينا على كل دواعي التفرقة واسبابها فان النصر سيكون حليفا ، وسترتفع اعلامنا الخفاقة لتؤكد نضالنا وعزمنا على ان الحرية تؤخذ ولا تمنح ويقول :

لا تقل جعفرية حنفـية لا تقل شافعية زيديــه

جمعتنا الشريعة الاحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية

وهكذا استطاع الشاعر ، في هذه القصيدة ذات الصرخات الثلاث ، ان يأتي بمعان بديعة فيها تحفيزات شابة ومتحركة ، اعربت عن مدى غيرته وحبه لهذا الوطن وابرزت في الوقت نفسه تصميم ، هذا الشعب على نيل مطالبه مهما كان الثمن غاليا وقد وصل هذا كله بوثبات من الخيال ممتزجة بالواقع المرير الذي يكابد منه العراق ويعاني منه اعظم ما تكون المعاناة ، اذ ترك السامع يعيش وفي صدره دبيب من الرجاء والامل بأذن هذا الاحتلال سيزول ، وان ذلك الليل المدلهم لابد ان يعقبه نهار مشرق منير، وهكذا نجد هذا الشعر ثورة بحد ذاته ، ثورة على الذل والاستبعاد ثورة على الظلم والمظالم ولهذا اصاب بعض هؤلاء الشعراء غضب الانكليز وسخطهم ، فبدأوا يلاحقوهم ويسجنونهم ، لقد نفى محمد مهدي البصير وخيري الهنداوي وعطاء الله الخطيب وغيرهم الى خارج العراق ، واودع ابوا المحاسن وعلي البازي ومحمد جواد الجزائري في سجون العراق ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يسكتوا ولم يرهبوا هذا العنت والجور ، بل مضوا يحملون راية الكفاح والمقاومة بكل ماتوا من قوة وتصميم ، اذ لا يكون الانسان ثائرا اصيلا الا من قاسى ظلم العبودية وعرف ذلها وذاق مرارتها وتعسفها

نظم الجواهري في اعقاب هذه الثورة قصيدتين ، الاولى دالية وهي بعنوان (ثورة العراق)[22] والاخرى عينية بعنوان (الثورة العراقية) وقد استهلها بقوله :

لعل الذي ولى من الدهر راجع فلا عيش ان لم تبق الا المطامع
غرور يمنينا الحياة وصفوها سراب وجنات الاماني بلاقـع
نسر يزهو من حياة كذوبة كما افتر عن ثغر المصافي مخادع

وقد قصد الجواهري في هذه الابيات ان يبث روح التشبث ، في المستقبل بين سائر افراد الشعب العراقي وينشر روح الدعوة الى التماسك الوطني لما يأتي من الاحداث الوطنية التي تحتاج الى وحدة الصف والثقة بالنفس ، والايمان بالنصر على انه ندد بالغرور الذي يصور الحياة سهلة المركب ، تأتي منقادة لمن شاء ان يطلبها ، وانما هي تنقاد لأولئك الذين يصممون على سير في مساربها بكل جد واخلاص وعزيمة .

وقد سجل الشاعر "علي البازي" في قصيدة طويلة عنوانها (ملحمة الثورة العراقية) احداث هذه الثورة بالتفاصيل، فامتازت هذه القصيدة بانها استعرضت مسيرة الثورة ، وذكرت المواقع التي التحم فيها الفريقان المقتتلان ، كما أشارت كذلك الى بعض زعماء هذه الثورة وقادتها ،

وخصت بالذكر رجال الدين الافاضل الذين وقفوا في صفوف الثوار ، واصدروا الفتاوى التي تلزم المسلمين بمحاربة الانكليز الكفار[23].

واول ما استهل به الشاعر قصيدته هو اشارته الى ((الرميثة)) وهي مدينة الثورة التي انطلق منها اول عيار ناري ، ويقول :

قف بالرميثة واسال ما جرى فيها غداة ثارت بشوال ضواريها

وعن سواعدها قد شمرت وقضت ان تستعيد بماضي العزم ماضيها

وحينما انتهت هذه الثورة بالفشل ، وشرد زعماؤها بين المنافي والسجون وخابت امال العراقيين في تحقيق الاستقلال الحقيقي كان الشعر يراقب ويستوعب معظم هذه الحوادث ، صور المرارة والخيبة ومجد أبطال الثورة واستقبل العائدين من المنافي والسجون ، وأبن الشهداء وبكى القرى والارياف التي جاهدت وضحت [24]، وهنا تطلع علينا قصيدة محمد مهدي البصير الذي يحاول فيها ان يبعد الياس والقنوط اللذين ملآ النفوس ، ويحث الشعب على احتمال المصاعب والمكاره لان هذا الليل لابد ان ينجلي مهما طال أمده ويقول :

بكيت لما انتاب البلاد فراعها ومن الثكل لما فات احرارها النصر

اما كنت تدري ان ذلك واقع اذا فشلت في قومك الوثبة البكر[25].

المحور الثالث: رجال الدين في ثورة العشرين

حين تم وصول الانكليز واحتلال بغداد في 11 / اذار / 1917، حاولوا زرع الفتن بين ابناء الشعب العراقي ، واضعين قاعدة فرق تسد، إلا إن الشعب اثبت عكس ما يتمناه المحتل، وبفضل المرجعيات الدينية التي مثلت صمام الامان بالحفاظ على وحدة الشعب واواصرهم المتنوعة، بالرغم ان البريطانيين استخدموا شتى الوسائل الخبيثة بأقناع الشارع العراقي بانهم جاءوا محررين وليس فاتحين ، ومن الملاحظ كل محتل يأتي بهذه الجملة ، وبعدها يكشر على انيابه وينهب خيرات البلدان التي لاحول ولا قوة الان الشعب المتماسك لا يستطيع الدخلاء عليه ان يجروه الى المكائد والتخريب، وهذا ما رأيناه مع شعبنا العراقي ، اذ ثبت العكس حين اصطفوا جميعا في ثورة العشرين[26] ، من خلال الفتاوى الشرعية التي صدرت من قبل المرجعيات الدينية لاسيما "الميرزا محمد تقي الشيرازي" ، وايده بقية العلماء بضرورة محاربة المحتل وطرده من البلاد ، ودفع بالغالي ونفيس، واشارت المندوبة البريطانية "مس بيل ": ((رجال الدين من العلماء في النجف وبغداد وكربلاء والكاظمية وسامراء ، كانوا لهم الاثار الكبيرة على السكان لاسيما المدن المقدسة)) وبالفعل لولا فتواهم لما نشبت ثورة العشرين ، وتم وصف تلك الثورة من قبل احد

الشيوخ وهو " محمد حسن آل ياسين" بانها اتخذت طابع ذو شقين شق سياسي متمثل في بغداد ويأخذ التوجيهات من بغداد والكاظمية وكربلاء والنجف وتطرح في جامع الحيدر خانة والهدف واحد للجميع ، وعدت بغداد الواجهة السياسية ، والفرات الاوسط يمثل الواجهة العسكرية لم تأتي تلك الدعوات من المدن عن فراغ ، لاسيما في النجف الاشرف كونه مركزا دينيا للفقه واصول الشريعة حيث كانت قاعدة للعلماء والمجتهدين ومراجع الدين ، امثال المجتهد الكبير "محمد سعيد الحبوبي" العالم والشاعر الكبير والثائر والقائد السياسي ، وكذلك امثال السيد "مهدي الطبطبائي بحر العلوم " [27] .

انطلقت الثورة من مدينة النجف يوم 17 / تموز ، واعلنوا عدم القبول بالحكم الانكليزي على العراق ، وفك ارتباطها بالإدارة البريطانية ، وثم تشكيل مجلسين المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي ، وانيطت القيادة الى الشيخ "فتح الله الاصفهاني" ، بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي لكي يكون المرجع الاعلى لعامة الناس ، حاول الانكليز استغلال هذه الفرصة من خلال ارسال دعوات للصلح الى الشيخ فتح الله الاصفهاني ، إلا ان الاخير رفض تلك الدعوات الصلح معهم[28] بعد ذلك تشكلت تجمعات وفرق لتكوين حزب سياسي ، لتوحيد الكلمة والخطاب ضد الانكليز، وكان اهم من تلك الاحزاب اطلق عليه " الحزب النجفي السياسي " والذي شكله السيد " محمد صادق بحر العلوم" واتخذوا غرفة معزولة من مدرسة الملا كاظم الخرساني في محلة الحويش في النجف مقراً لهم[29] .

اجتمع علماء الدين وكبار الشخصيات المعروفة وشيوخ العشائر ، للاتفاق على توزيعهم الى ستة مجاميع كل حسب طبيعة عمله واختصاصه المناط اليه، كان منهم ((الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد باقر الشبيبي والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد محمد سعيد كمال الدين والشيخ حسين الحلي والشيخ عبد الحسين مطر والسيد احمد الصافي والشيخ محمد علي قاسم والحاج محسن شلاش والسيد علوان الياسري والسيد كاظم العوادي والحاج عبد الواحد سكر والشيخ غيث الحرجان والشيخ شعلان ابو الجون، حيث اتفقوا بالأجماع ان يكون مقرهم في كربلاء بعد ان كان في سامراء، وبموافقة الامام محمد تقي الشيرازي أخذاً بنظر الاعتبار ضرورة الاقامة والقرب من الفرات الاوسط لاسيما بعد معركة الرارنجية

التي وقعت في 25 تموز* ، واجتمع رؤساء البلدة بمعاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر ، وطلبوا منه تسليم كل ما لديه من صلاحيات الى الهيئة الوطنية ينتخبها رؤساء البلدة[30].

جاء مندوباً عن علماء السنة احمد الرادود في بغداد وسيد محمد الصدر احد علماء الشيعة في الكاظمية ، مؤكدين موقفهم الموحد والثابت ضد الاحتلال الانكليزي ، وكانوا يجتمعون في كل احتفالية دينية للتاكيد الى الوحدة الوطنية الصادقة[31].

وصلت جموع من المتظاهرين لتشكيل من يمثلهم من الاوساط السنية والشيعية امام الادارة الانكليزية وصلت تلك اللجنة الى بغداد والكاظمية لحث الشارع العراقي للنهوض بالتحرر والاستقلال من الاستعمار الانكليزي ، اربكت تلك المظاهرات المحتل في بغداد محاولين ركوب موجة الفتن وزرع التفرقة ، الا ان المرجعيات الرشيدة استطاعت ان تحرك مشاعر الجماهير والوقوف صفا واحدا ، وعدم الانصياع وراء المبتزين والعملاء ، اذ كسبت جميع العشائر العراقية للخوض في تلك المعركة التاريخية ضد الاحتلال الانكليزي[32] ، من خلال الخطط المنظمة والمدروسة لضرب المناطق الحيوية للقواعد الانكليزية المتمركزة في المدن ، ومن ثم اقامة حكومة وطنية عربية متكاملة [33].

الخاتمة:

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، سعى العراقيون للتحرر من السيطرة العثمانية، فتعاونوا مع القوى الغربية بعد تلقيهم وعوداً بالاستقلال من بريطانيا وفرنسا وروسيا ، إلا أن هذه الوعود سرعان ما تبيّن زيفها، إذ كشفت الدول الغربية عن مطامعها في السيطرة على الوطن العربي من خلال مؤتمرات سرية وعلنية لتقسيمه.

أدى ذلك إلى تصاعد الوعي الوطني، وبدأ العراقيون بتنظيم لجان للمطالبة بحقوقهم، لكن دون جدوى، ما أدى إلى اندلاع ثورة العشرين بعد اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون، وشاركت فيها مختلف فئات المجتمع العراقي ، ورغم القمع البريطاني، توحدت الصفوف، وكان للمرأة العراقية دور بارز في التظاهرات، وجمع التبرعات، والمطالبة بحقوق المعتقلين، مما مثّل نقطة تحول في مشاركتها السياسية والاجتماعية.

---

* من أوائل المعارك التي اندلعت في إطار ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني في العراق، وقد وقعت هذه المعركة في 25 تموز عام 1920 قرب منطقة الرارنجية التابعة لقضاء الرميثة في محافظة المثنى جنوب العراق، وتمثل هذه المعركة بداية التحول من الاحتجاجات السلمية إلى المواجهة المسلحة، إذ هاجم الثوار العراقيون، المنتمون إلى عشائر الفرات الأوسط ، قطاراً بريطانياً محملاً بالجنود والعتاد العسكري، وتمكنوا من إلحاق خسائر بشرية ومادية جسيمة بالقوات البريطانية .

كما لعب الشعر دورًا مهمًا في تعبئة الشعب وتحفيزه على مقاومة الاستعمار، وبرز كأداة مؤثرة تعكس معاناة الناس وآمالهم. وفي ظل محاولات الاحتلال لزرع الفتنة، تصدت المرجعيات الدينية لتلك المحاولات، واستطاعت توحيد العشائر وتوجيهها نحو مقاومة الاحتلال، عبر خطط مدروسة تهدف لإقامة حكومة وطنية تمثل إرادة الشعب.

الهوامش:

---

(1) عباس ياسر ، صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق ، مجلة بين النهرين ، العدد 17 ، 1977،

(2) المصدر نفسه ، ص66

(3) طارق الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت ،1989 ، ص76

(4) المصدر نفسه ، ص85

(5) صبيحة شيخ داود ، اول طريق الى النهضة النسوية في العراق ، مطابع الرابطة ، بغداد ، 1958 ، ص24

(6) المصدر نفسه ص 174

(7) عبد المحسن الكاظمي ، الديوان (المجموعة الاولى) ، القاهرة ، 1948 ، ص178

(8) مجلة الاعتدال ، العدد الثامن من السنة الخامسة ، تشرين الثاني 1939

(9) للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد كاظم القزويني ، فاجعة الطف ومقتل الحسين ،النجف ،مطبعة النعمان 1968،،ص1-80

(10) محمد مهدي البصير ، البركان ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1957، ص51

(11) محمد ناجي القشطيني ، من عيون الشعر ، بغداد ، دار الجمهورية 1968 ، ص234

(12) محمد حسن (ابو المحاسن)، الديوان ، مطبعة الباقر ، النجف ، 1963 ، ص177

(13) المصدر نفسه ، ص123

(14) محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، الجزء الثالث ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1925، ص423

(15) المصدر نفسه ، ص344

(16) عبد الحسين الحويزي ، الديوان مكتبة الحياة ، بيروت ، 1969، ص34

(17) المصدر نفسه ص 54-63

(18) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ص42

(19) المصدر نفسه ، ص 46

(20) محمد حبيب العبيدي ، الديوان ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، 1966، ص10

(21) المصدر نفسه ، ص210

(22) محمد مهدي الجواهري ، بين العاطفة والشعر ، مطبعة النجاح بغداد ، 1928 ، ص51

(23) عبد الرحمن البناء ، الديوان ج2،مطبعة الفرات ، بغداد ، 1927 ، ص84

[24] ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، مطبعة الايمان ، بغداد ، 1968، ص121

[25] محمد مهدي البصير ، البركان ، مصدر السابق ، ص73

[26] للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، بيروت ، 1973 ، ص 128 ؛ حنا بطاطو ، الطبقات الاجتماعية القديم والحركات الثورية في العراق ، لندن ، دار الساقي ، 2004 ، ص 77 ؛ صباح مهدي رميض ، صحافة العهد الملكي ، طبعة الاولى ، لبنان ، 2010 ، ص18

[27] للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920م ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1975

[28] المصدر نفسه ، ص45

[29] شبور ، تاريخ العراق السياسي ، بيروت ، دار التراث العربي ، 1989 ، ص36

[30] صالح محمد العابد ، مذكرات تحسين علي 1890- 1970 ، طبعة الاولى ، لبنان ، 2004 ، ص108

[31] نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، جزء الثالث عشر، بغداد ، 1985 ،ص229

[32] نقاش ، شيعة العراق ، مطبوعات جامعة برستن ، 1994 ، ص 75

[33] للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحليم الرحيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق من 1900- 1924 ، بيروت ، 1985 ، ص246

قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، مطبعة الايمان ، بغداد ، 1968،
2. حنا بطاطو ، الطبقات الاجتماعية القديم والحركات الثورية في العراق ، لندن ، دار الساقي ، 2004 ،
3. شبور ، تاريخ العراق السياسي ، بيروت ، دار التراث العربي ، 1989
4. صالح محمد العابد ، مذكرات تحسين علي 1890- 1970 ، طبعة الاولى ، لبنان ، 2004 ،
5. صباح مهدي رميض ، صحافة العهد الملكي ، طبعة الاولى ، لبنان ، 2010
6. صبيحة شيخ داود ، اول طريق الى النهضة النسوية في العراق ، مطابع الرابطة ، بغداد ، 1958 ،
7. طارق الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت ،1989 ،
8. عباس ياسر ، صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق ، مجلة بين النهرين ، العدد 17 ، 1977،
9. عبد الحسين الحويزي ، الديوان مكتبة الحياة ، بيروت ، 1969،
10. عبد الحليم الرحيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق من 1900- 1924 ، بيروت ، 1985
11. عبد الرحمن البناء ، الديوان ج2،مطبعة الفرات ، بغداد ، 1927
12. عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، بيروت ، 1973 ،
13. عبد المحسن الكاظمي ، الديوان (المجموعة الاولى) ، القاهرة ، 1948 ،
14. عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920م ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1975
15. مجلة الاعتدال ، العدد الثامن من السنة الخامسة ، تشرين الثاني 1939

16. محمد حبيب العبيدي ، الديوان ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، 1966
17. محمد حسن (ابو المحاسن)، الديوان ، مطبعة الباقر ، النجف ، 1963
18. محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، الجزء الثالث ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1925،
19. محمد كاظم القزويني ، فاجعة الطف ومقتل الحسين ،النجف ،مطبعة النعمان 1968
20. محمد مهدي البصير ، البركان ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1957،
21. محمد مهدي الجواهري ، بين العاطفة والشعر ، مطبعة النجاح بغداد ، 1928
22. محمد ناجي القشطيني ، من عيون الشعر ، بغداد ، دار الجمهورية 1968
23. نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، جزء الثالث عشر، بغداد ، 1985
24. نقاش ، شيعة العراق ، مطبوعات جامعة برستن ، 1994

المصادر العربية باللغة الانكليزية

1. Ibrahim Al-Waeli, *The 1920 Revolution in Iraqi Poetry*, Al-Iman Press, Baghdad, 1968.
2. Hanna Batatu, *Old Social Classes and Revolutionary Movements in Iraq*, London, Dar Al-Saqi, 2004.
3. Shabour, *The Political History of Iraq*, Beirut, Dar Al-Turath Al-Arabi, 1989.
4. Saleh Mohammed Al-Abed, *Memoirs of Tahseen Ali 1890–1970*, First Edition, Lebanon, 2004.
5. Sabah Mahdi Rumaidh, *The Press of the Monarchy Era*, First Edition, Lebanon, 2010.
6. Sabiha Sheikh Daoud, *The First Step Toward the Feminist Renaissance in Iraq*, Al-Rabita Press, Baghdad, 1958.
7. Tareq Al-Hamdani, *Political and Cultural Features in the Modern and Contemporary History of Iraq*, Beirut, 1989.
8. Abbas Yasser, *Folded Pages from the History of Women in Iraq, Between the Two Rivers Journal*, Issue 17, 1977.
9. Abdul Hussein Al-Huwaizi, *Diwan*, Al-Hayat Library, Beirut, 1969.
10. Abdul Halim Al-Ruhaimi, *History of the Islamic Movement in Iraq 1900–1924*, Beirut, 1985.
11. Abdul Rahman Al-Banna, *Diwan, Vol. 2*, Al-Furat Press, Baghdad, 1927.
12. Abdullah Fahd Al-Nafisi, *The Role of the Shiites in the Political Development of Iraq*, Beirut, 1973.

13. Abdul Mohsen Al-Kazemi, *Diwan (First Collection)*, Cairo, 1948.
14. Abdullah Al-Fayyad, *The Great Iraqi Revolution of 1920*, Dar Al-Salam Press, Baghdad, 1975.
15. *Al-I'tidal Journal*, Issue 8, Year 5, November 1939.
16. Mohammed Habeeb Al-Obaidi, *Diwan*, Al-Jumhuriya Press, Mosul, 1966.
17. Mohammed Hassan (Abu Al-Mahasin), *Diwan*, Al-Baqer Press, Najaf, 1963.
18. Mohammed Taher Al-Omari, *The Political Destiny of Iraq*, Vol. 3, Dar Al-Salam Press, Baghdad, 1925.
19. Mohammed Kazem Al-Qazwini, *The Tragedy of Karbala and the Martyrdom of Al-Hussein*, Al-Nu'man Press, Najaf, 1968.
20. Mohammed Mahdi Al-Basir, *The Volcano*, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1957.
21. Mohammed Mahdi Al-Jawahiri, *Between Emotion and Poetry*, Al-Najah Press, Baghdad, 1928.
22. Mohammed Naji Al-Qashtini, *From the Masterpieces of Poetry*, Dar Al-Jumhuriya, Baghdad, 1968.
23. A Group of Iraqi Researchers, *The Civilization of Iraq*, Vol. 13, Baghdad, 1985.
24. Nakash, *The Shi'is of Iraq*, Princeton University Press, 1994.

The Role of Religious Authorities, Cultural Elites, and Iraqi Tribes in the 1920 Revolt

Assist Lect. Amer Wathiq Ahmed

Directorate of Education Diyala

Ministry of Education

amer45676876@gmail.com

Keywords: 1920 Revolt, Religious Authorities, Cultural Elites, and Tribes

Summary:

The 1920 Revolution (Thawrat al-'Ishreen) stands as one of the most prominent milestones in modern Iraqi history. It emerged as a widespread popular reaction to the British occupation following the end of World War I. The Iraqi people, who had aspired to gain freedom from Ottoman rule, were quickly disillusioned when they realized that the British occupation merely replaced one colonizer with another, and that the promises of liberty and independence were nothing more than hollow slogans.

Amid these circumstances, the spark of revolution ignited in the central Euphrates region after the arrest of Sheikh Shaalan Abu al-Jon. The uprising swiftly spread to various Iraqi cities, transforming into a nationwide revolt that included all segments of society—men and women, elders and youth—united by a shared patriotic spirit. Religious authorities played a pivotal role by issuing fatwas obligating resistance against the occupation, becoming central in guiding and morally supporting the revolutionary movement.

Iraqi women stepped beyond traditional roles into the sphere of action, participating in demonstrations, delivering supplies, and

contributing cultural and social awareness by founding women's associations that became vocal in the national awakening. Alongside them, poets played a significant role in igniting enthusiasm and expressing the people's pain and aspirations. Poetry became a powerful tool of mobilization and resistance.

The 1920 Revolution proved that the Iraqi people were capable of standing together against occupation regardless of the circumstances, and that the will for liberation cannot be defeated. Although the revolution was suppressed militarily, it laid the cornerstone for the formation of the modern Iraqi state and instilled a national consciousness that united weapon and word, fatwa and poem, men and women—in a rare revolutionary tableau in the history of nations.